**من خلال الموت تبعث الأمم**

اسمها الحقيقي لا نعرفه. لكنها كانت معروفة لدى البعض باسم ’’*نربهايا*‘‘، أو ’’الجريئة‘‘ التي قاومت ببسالة مغتصبيها، أو ’’*الداميني*‘‘، أي ’’البرق الخاطف‘‘ الذي هزَّ ضمير الهند – بل والعالم بأسره.

إنني أشارك الهند حسرتها على وفاة الطالبة ذات الثلاثة والعشرين ربيعاً التي اغتصبت ببشاعة في نيودلهي في السادس عشر من كانون الأول/ديسمبر. فهذه الحادثة تميط اللثام عن حقيقة بشعة لا تخص الهند وحدها، لكنها قائمة في كل بلد، وفي كل يوم، ألا وهي أن حقوق الفتيات وإمكاناتهن معرضة للخطر من جراء العنف القائم على أساس نوع الجنس.

وإذا كان للنساء نفس الحقوق التي يتمتع بها الرجال، فذلك يعني أن لهن الحق في الأمان في بيوتهن، أو في الشارع، أو في مكان العمل.

إن البيانات تكشف عن أنه في عام 2011 وقع في الهند أكثر من 000 75 حادث اغتصاب وهتك عرض ومضايقة جنسية. وهذه الحالات المبلغ عنها لا تعبر إلا عن قمة جبل الثلج، كما أن معدلات الإدانة منخفضة: نحو 27 في المائة.

إن نظم التشريع والعدالة الجنائية، في الهند كما هي الحال في أي بلد آخر، لها دورها الذي تقوم به في وقف العنف القائم على نوع الجنس. لكن المؤسسات الأخرى – كمؤسسات النقل العام والمدارس والجامعات – عليها أيضاً أن تقوم بدورها. وينبغي لنظم الرعاية الصحية أن تكون جاهزة للتعرف على حالات العنف القائم على نوع الجنس والتصدي لها، فوراً، وبما تستحقه من حساسية واحترام وسرية. ويجب وضع البروتوكولات التي تمكن الناجيات من العنف من الحصول على الرعاية البدنية والنفسية التي تستحقها، وأن تزود المرافق الصحية بالموظفين المدربين والمجهزين بالقدرة على جمع البيانات العدلية التي تيسر من الإسراع بتنفيذ سير العدالة.

إنني أخاطب الناس في الهند وفي كل بلد آخر، وأقول إننا في حاجة إلى أن نعلّم أولادنا في سن مبكرة احترام الفتيات والنساء، وأن نسمح للبنين والبنات بأن يقيموا العلاقات القائمة على المساواة والاحترام المتبادل. ويجب أن يكون للرجال والفتيان دور مركزي أكبر في عمليات تعزيز وحماية حقوق الإنسان للمرأة. وهذه المواقف ينبغي غرسها في الأسر وفي المدارس. كما ينبغي لوسائط الإعلام العامة بأن تقوم بدورها في تعزيز هذه الرسالة. إن الرجال من كل الأعمار هم جزء من الكفاح ضد العنف حسبما برهنت على ذلك بالفعل أعداد غفيرة من الناس في دلهي.

إنني أهيب بالقيادة في الهند أن ترقى إلى مستوى هذا الحدث الجلل وألا تكتفي بتقديم الوعود، بل بالعمل على إيجاد وطن يهيئ الأمان لكل فتاة ولكل امرأة، في كل مكان، وفي أي وقت، حيث لا يكون الأمان مرتبطاً بزي ترتديه المرأة أو عمل تقوم به، أو بأي ساعة من ساعات اليوم.

وصندوق الأمم المتحدة للسكان على أهبة الاستعداد لتقديم أي عون للهند في هذه المهمة لكي تتخذ كل التدابير الممكنة بصددها بدءًا من التوعية إلى الإصلاح واتخاذ الإجراءات الإدارية والقانونية المحدد تنفيذها بوقت معين. إن العنف القائم على نوع الجنس يزدهر في ظل ثقافة الصمت والخذلان والتواكل. ولذلك، فإن أصوات الناس لا ينبغي أن تضيع سدى. ليس هذه المرة بالذات.

إنني أنضم إلى الهند في حزمها على أن تضمن هذه المرة اقتران النوايا بالأفعال، وبأن ترقى استجابة الدولة إلى روح لم تقهر لفتاة ذات ثلاثة وعشرين ربيعاً.